وجاء عن ابْن عُمَرَ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : «منْ أَراد أَنْ تُستجاب دعْوَتُهُ وَأَنْ تُكْشف كُرْبَتُهُ فَلْيُفرِّجْ عنْ مُعْسرٍ»(١).

● تجاوز الملائكة عنه عند تلقي روحه :

وجاءت البشرى من رسول الله ﷺ بحسن ثواب الآخرة ، لمن تجاوز عن المدينين في أزماتهم ، حيث ثبت:

عنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «كان تاجرٌ يُدَايِنُ النَّاس فَإذا رأَى مُعْسِرًا قَالَ لفتْيانه تجاوَزُوا عَنْهُ لعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوزَ عنَّا فتجاوز اللَّهُ عَنْهُ»(٢).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ حَدَّثَهُ قَالَ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ : «تلقَّتْ الْمَلائكَةُ رُوحَ رجُلٍ ممَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالُوا: أَعَملْت منْ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كُنْتُ أُنْظرُ الْمُوسرَ وَأَتَجَاوَزُ عَنْ الْمُعْسرِ .. قَالَ: قَالَ فتجَاوَزُوا عنْهُ»(٣).

● الاستظلال بعرش الله ﷻ يوم القيامة :

حيث جاء عنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : «منْ أَنْظرَ مُعْسرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ يوْم الْقيامة تحْت ظلِّ عَرْشه يوْم لا ظلَّ إلاَّ ظلُّهُ»(٤).

● البشرى بمغفرة الله ﷻ ، بحديث رسول الله ﷺ

عَنْ حذَيْفَةَ عن النَّبيِّ ﷺ : «أَنَّ رجُلاً مات فدخل الْجنَّة فقيلَ لهُ ما كُنْت تَعملُ؟ قَالَ: فإمَّا ذَكَرَ وإمَّا ذُكِّر فقال: إنِّي كُنْتُ أُبايِعُ النَّاس فكُنْتُ أُنْظرُ الْمُعْسر - أتركه إلى ميسرة - وأَتجوَّزُ في السِّكَّة - أتساهل في العملة المتداولة درهم أو دينار أو غير ذلك - أَوْ في النَّقْد فغُفرَ لهُ»(٥).

رابعاً: التعاون

جاء النص القرآني المبارك يدعو إلى التعاون ، حيث قال الله ﷻ :

---

١) حديث مرفوع متصل رواه أحمد فى مسنده – كتاب مسند المكثرين من الصحابة – باب مسند عبدالله بن عمرو بن الخطاب.

٢،٣) رواه البخاري فى صحيحه – كتاب البيوع – باب من أنظر معسرا.

٤) حديث مرفوع متصل رواه الترمذى فى سننه – كتاب البيوع عن رسول الله – باب ماجاء فى إنظار المعسر والرفق به.

٥) رواه مسلم فى صحيحه – كتاب المساقاه – باب فضل انظار المعسر.

﴿.... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[المائدة: ٢].

والترابط والتعاون بين المؤمنين ، أساسه اعتصام بهدى الله ﷻ ونهجه ، إذ به تأتلف القلوب على الخير وتتعاون في الحياة ، وقد قال الله ﷻ :

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٣].

وجاء الترغيب في التعاون والتآزر في العمل في الحديث

عن أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو ذو الحاجة قال: «اشفعوا تؤجروا وليقض الله عز وجل على لسان رسوله ما شاء» وقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا.....» [1].

والتعاون قائم في الأصل على روح الأخوة في الله ، التي أقرها الله ﷻ بين المؤمنين في كتابه الكريم بقوله جل شأنه :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ .....﴾[الحجرات: ١٠].

وفي حديث شريف، ضرب رسول الله ﷺ المثل والقدوة بالأشعريين في تعاونهم، حيث جاء:

عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم»[2].

أما في مجال ممارسة التداول في النشاط الاقتصادي ، فقد جاء في سياق ذلك الحديث:

عن أبي سعيد مولى عبد الله بن عامر قال: سمعت أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ : «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع أحدكم على بيع أخيه وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا - وأشار

---

١) حديث مرفوع متصل أثبته أحمد في مسنده - كتاب أول مسند الكوفيين - حديث أبي موسى الأشعري.
٢) رواه مسلم في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل الأشعريين.

بيده إلى صدْره ثلاث مرّات - حَسْبُ امْرئ مسْلم منْ الشَّرّ أَنْ يحْقرَ أخَاهُ الْمُسْلمَ كُلُّ الْمُسْلم عَلى الْمُسْلم حرامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعرْضُهُ»[1].

وتعددت التوجيهات النبوية في الحض على التعاون في مختلف المواقف ، حيث ثبت:

عنْ أَبي ذرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «تبسُّمُكَ في وَجْه أَخيكَ لَكَ صَدَقَةٌ وَأَمْرُكَ بالْمَعْرُوف وَنَهْيُكَ عَنْ الْمُنْكَر صَدَقَةٌ وإرْشَادُك الرَّجُلَ في أَرْض الضَّلالِ لَكَ صَدَقَةٌ وبَصَرُكَ للرَّجُل الرَّديء الْبَصَر لَكَ صَدَقَةٌ وَإمَاطَتُك الْحجر والشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنْ الطَّريق لَكَ صَدَقَةٌ وَإفْرَاغُكَ منْ دَلْوكَ في دَلْو أَخيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»[2].

وفى حديث آخر عَنْ جَابرِ بْنِ عبْد اللَّه رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «كُلُّ مَعْرُوف صَدَقَةٌ وَإنَّ منْ الْمَعْرُوف أَنْ تَلْقى أَخَاك بوجْه طَلْقٍ وَأَنْ تُفْرغَ منْ دَلْوكَ في إنَاء أَخيك»[3].

وأوجه التعاون في النشاط الاقتصادي كثيرة في أبواب الفقه ، حيث المضاربة - من الضرب في الأرض - إذ يتعاون كل من صاحب مال ولا حرفة له ، مع أحد المحترفين ، صانعا كان أو تاجرا ، للقيام بنشاط اقتصادي يعود على كل منهما بنسبة متفق عليها ، وقد ثبت

عَنْ الْعلاء بْن عبْد الرَّحْمَن عَنْ أَبيه عَنْ جدّه أَنَّ عُثْمانَ بْن عَفَّانَ ﷺ أَعْطَاهُ مَالاً قرَاضًا يَعْمَلُ فيه عَلَى أَنَّ الرِّبْحَ بَيْنَهُمَا[4].

وتعد المشاركة بأشكالها القانونية المختلفة في إطار النظم المعاصرة ، امتدادا لمبدأ المشاركة الذي أقره الإسلام وجاء به هدى الرسول ﷺ الذى شارك في التجارة فكان خير شريك ، فقد ثبت

عنْ مُجاهد عنْ قائد السَّائب عن السَّائب أَنَّهُ قال للنَّبيِّ ﷺ كُنْت شريكي فكُنْت خيْرَ شريك كُنْت لا تُداري ولا تُماري[5].

التعاون المخلص بين الشركاء :

إخلاص العلاقة بين المسلم وأخيه في المشاركات ، من المسئوليات الإيمانية التى ينبغى أن يتحلى بها كل من الشركاء ، وقد نبه الرسول ﷺ لى المدى الذي ينبغى أن يصل إليه الحرص على الأمانة ، فقد جاء:

---

١) حديث مرفوع متصل رواه أحمد فى مسنده - كتاب باقى مسند المكثرين - باب مسند أبى هريرة.

٢) حديث مرفوع متصل رواه الترمذى - كتاب البروالصلة عن رسول الله - باب ماجاء فى صنائع المعروف.

٣) حديث مرفوع متصل رواه الترمذى - كتاب البر والصلة عن رسول الله - ما جاء فى طلاقة الوجه وحسن البشر.

٤) حديث مرفوع متصل رواه مالك فى الموطأ-كتاب القراص- باب ماجاء فى القراص.

٥) حديث مرفوع متصل رواه أحمد فى مسنده - كتاب مسند المكيين - باب حديث السائب بن عبد الله.

عنْ سُفْيان بْن أسيد الْحَضْرَميِّ قَالَ: سمعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يَقُولُ: «كَبُرتْ خيَانـةً أَنْ تُحَـدِّثَ أَخاك حديثا هُو لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لهُ بِهِ كاذبٌ»[1].

وإن كان هذا هو الشأن في الحديث ، فإن التناهى عن الخيانة في التعامل يكون من باب أولى .والخيانة لا تلتقى مع سمت الإيمان والصلاح في المؤمن ، حيث جاء

عنْ أبي أُمامه قَالَ قَالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلالِ كُلِّهَا إِلاَّ الْخِيَانَةَ والْكذب»[2].

وتعليما لنا وتنبيها لخطورة الأمانة والبعد عن الخيانة ، كان النبى ﷺ يعلم الأمة الاستعاذة من الخيانة ، حيث ثبت

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ رسُولُ اللَّه ﷺ يقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخِيَانَةِ فَإِنَّها بِئْستِ الْبطانةُ»[3].

وجاء التطبيق العملي لمقتضى التعامل الأمين بين الشركاء ، فيما أوصى به النبى ﷺ ، من الحرص على تراضى الشركاء واستئذان كل منهما للآخر قبل إبرام الصفقات ، حيث جاء

عنْ جابرٍ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «منْ كان لهُ شريكٌ فِي رَبْعَةٍ أَوْ نَخْلٍ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يبِيع حتَّى يُؤْذن شرِيكهُ فَإِنْ رضِيَ أَخذ وإِنْ كَره ترك»[4].

وفى حديث قدسي حذر الله ﷻ من عاقبة خيانة شريك لشريكه ، فقد جاء في الحديث:

عنْ أبي هُرَيْرة ﷺ رفعهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يقُولُ: «أنا ثالثُ الشَّريكيْن ما لمْ يخُنْ أحدُهما صاحبهُ فإذا خانهُ خرجْتُ منْ بيْنهما»[5].

والتوجه الإسلامي في المضاربة أو المشاركة يحقق استثماراً للمدخرات الفردية في قنوات استثمارية مباشرة ، يراقب بها المستثمر نشاطه بنفسه ، ويتعاون مع المحترف في تحقيق أفضل عائد ممكن ، كما يحد من مشكلة البطالة على المدى البعيد ، حيث يسعى صاحب الحرفة الذي لا مال عنده إلى البحث عن ممول متعاون . كما أن من ليست له حرفة سيسعى إما إلى التدرب على حرفة ما ، أو البحث عن فكرة استثمارية جيدة يمكن تحقيق دخل من ورائها بالتعاون مع أحد الممولين ، هذا إضافة إلى العمالة التى تلحق بمثل هذا النشاط أو ذاك.

---

١) حديث مرفوع متصل رواه أبو داود فى سننه – كتاب الأدب – باب فى المعاريض.
٢) حديث مرفوع منقطع رواه أحمد فى المسند – كتاب باقى مسند الأنصار– باب حديث أبى أمامة الباهلى.
٣) حديث مرفوع متصل رواه النسائى فى سننه – كتاب الإستعاذة – باب من الجوع.
٤) صحيح مسلم – كتاب المساقاه – باب الشفعه
٥) حديث مرفوع متصل رواه أبوداود فى سننه – كتاب البيوع – باب فى الشركة.

وحض رسول الله ﷺ على التعاون في الزراعة ، فجاء:

عَنْ جابرِ بْنِ عبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قال: قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ كانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيزْرَعْها فَإِنْ لَمْ يَزْرَعْهَا فَلْيُزْرِعْهَا أَخاهُ»[1].

التعاون بين العاملين وأصحاب الأعمال :

والتعاون بين الأجراء وأصحاب الأعمال يعد من الضرورات الاقتصادية الهامة التى يقوم عليها الهيكل الإنتاجي في أغلب أوجه النشاط، الأجير بجهده وصاحب العمل بمجال نشاطه وأجره ، وقد ثبت مشروعية ذلك في أكثر من نص من الكتاب والسنة ، من ذلك ما جاء:

عَنْ الْحارثِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَباحٍ قال: سَمِعْتُ عُتْبَةَ بْنَ النُّدَّرِ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ طس حَتَّى إِذَا بَلَغَ قِصَّةَ مُوسى قال: «إِنَّ مُوسَى ﷺ آجَرَ نَفْسَهُ ثَمَانِيَ سِنِينَ أَوْ عَشْرًا عَلَى عِفَّةِ فَرْجِهِ وَطَعَامِ بَطْنِهِ»[2].

وقد بارك النبى ﷺ عائد الجهد اليدوي للأجير ، بأن شارك في طعامه، حيث جاء

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ ﷺ : جُعْتُ مرَّةً بِالْمَدِينَةِ جُوعًا شَدِيدًا فَخَرَجْتُ أَطْلُبُ الْعَمَلَ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ قَدْ جَمَعَتْ مدرًا فَظَنَنْتُهَا تُرِيدُ بَلَّهُ فَأَتَيْتُهَا فَقَاطَعْتُهَا كُلَّ ذَنُوبٍ عَلَى تَمْرَةٍ فَمَدَدْتُ سِتَّةَ عَشَرَ ذَنُوبًا حَتَّى مجلتْ يداي ثُمَّ أَتَيْتُ الْمَاءَ فَأَصَبْتُ مِنْهُ ثُمَّ أَتَيْتُهَا فَقُلْتُ بِكَفَّيَّ هَكَذَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَبَسَطَ إِسْمَاعِيلُ يديْه وجمَعهُمَا فَعَدَّتْ لِي سِتَّةَ عَشْرَ تَمْرَةً فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَأَكَلَ معي مِنْهَا[3].

وأمر رسول الله ﷺ بالحرص على مشاعر الأجير ، وإعطائه من المزايا العينية، ما يكاد يماثل نمط استهلاك المعتاد لصاحب العمل ، حيث جاء

عنْ أبي ذرٍّ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ : «منْ لاءمكُمْ منْ خدمكُمْ فأطْعمُوهُمْ ممَّا تأكْلُون واكْسُوهُمْ ممَّا تلْبسُون أوْ قال: تكْتسُون ومنْ لا يُلائمكُمْ فبيعُوهُ ولا تُعذِّبُوا خلْق اللَّه عزَّ وجلَّ»[4].

وكما أعطى الإسلام للأجير حقه المشروع في الأجر العادل، أمره بالحرص على أداء مسئوليته الوظيفية ، ودعاه إلى إخلاص الأداء والأمانة فى تحمل المسئولية حيث جاء:

---

١) صحيح مسلم – كتاب البيوع – باب كراء الأرض.

٢) حديث مرفوع متصل رواه ابن ماجه فى سننه – كتاب الأحكام – باب إجارة الأجير على طعام بطنه.

٣) حديث مرفوع منقطع رواه أحمد فى المسند – كتاب مسند العشرة المبشرين بالجنة – باب من مسند على بن أبى طالب.

٤) حديث مرفوع منقطع رواه أحمد فى المسند – كتاب مسند الأنصار – باب حديث أبى ذر الغفارى.

عنْ عبْد اللّه بْن عُمَر رَضي اللّهُ عنْهُما أنّهُ سمع رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ ومَسْئُولٌ عَنْ رعيَّته فَالإمَامُ رَاعٍ وهُوَ مسْئُولٌ عنْ رعيَّته والرَّجُلُ في أهْله رَاعٍ وهُو مسْئُولٌ عَنْ رعيَّته والْمَرْأةُ في بيْت زَوْجهَا رَاعيةٌ وَهي مَسْئُولةٌ عنْ رَعيَّتهَا وَالْخَادمُ في مال سَيِّده رَاعٍ وهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعيَّته» قَالَ: فَسَمعْتُ هؤلاء منْ رسُول اللّه ﷺ وَأَحْسبُ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «والرَّجُلُ في مال أبيه رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عنْ رعيَّته فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مسْئُولٌ عنْ رَعيَّته»[1].

أما جزاء الإخلاص في العمل والأمانة في أدائه ، فقد جاء بها الحديث الثابت فى باب أجر الخادم بكتاب الزكاة بصحيح البخارى

عَنْ أَبي بُرْدَةَ عَنْ أَبي مُوسَى عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «الْخَازنُ الْمُسْلمُ الأَمينُ الَّذي يُنْفذُ وَرُبَّمَا قَالَ: يُعْطي مَا أُمرَ به كَاملاً مُوَفَّرًا طَيِّبًا به نَفْسُهُ فيدْفَعُهُ إلَى الَّذي أُمرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصدِّقَيْنِ»[2].

وفى التحذير من أكل حقوق العاملين الأجراء ، جاء في الحديث:

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال: قَالَ اللّهُ: ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقيامَة رَجُلٌ أَعْطَى بي ثُمَّ غَدَرَ ورَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ورجُلٌ اسْتَأْجر أَجيرًا فَاسْتَوْفَى منْهُ ولَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ»[3].

وهكذا فإن العلاقة بين العمال ورجال الأعمال لها في الفقه الإسلامي قواعد وآداب، تحفظ بها للعامل حقه في الأجر العادل، وتقيم لصاحب العمل رقابة ربانية على ضمير العامل تخفف عنه أعباء المراقبة الداخلية وبعضا من تكاليف الإشراف الإداري ، إلى غير ذلك مما جاء مفصلا في أبواب فقه المعاملات وبعض مصنفات الرقائق .

تفريج الكروب والأزمات بين المتعاملين :

من بين أبواب الإنفاق من الزكاة ، نصيب الغارمين ، أى من تعرضوا إلى كارثة غير متوقعه في مالهم ، أو نشأ في مواجهتهم التزام مالي ، لا طاقة لهم به .

وفى ذلك جاء الحديث:

عن قبيصة بن مخارق الْهلاليَ قال: تحملت حمالة فأتيتُ رسول اللّه ﷺ أسأله فيها فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقةُ فنأمر لك بها» قال: ثم قال: «يا قبيصةُ إنّ المسألة لا تحلُّ إلاّ لأحد ثلاثة:

---

١) صحيح البخاري – كتاب فى الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس – باب العبد راع فى مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه.

٢) صحيح البخارى – كتاب الزكاة – أجر الخادم إذا تصدق بأمر صاحبه غير مفسد

٣) صحيح البخارى – كتاب البيوع – باب إثم من باع حرا

رجُلٍ تحمَّلَ حَمَالَةً فَحلَّتْ لَهُ الْمسْألةُ حتَّى يُصيبها ثُمَّ يُمْسكْ

ورَجُلٌ أصابَتْهُ جَائحَةٌ اجْتَاحَتْ مالهُ فحلَّتْ لهُ الْمسْألَةُ حتَّى يُصيبَ قِوامًا منْ عَيْشٍ أوْ قَالَ سدَادًا منْ عَيْشٍ

ورَجُلٌ أصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُوم ثلاثَةٌ منْ ذوي الْحجَا منْ قَوْمه لَقَدْ أصَابَتْ فُلانًا فَاقَةٌ فَحلَّتْ لهُ الْمسْألَةُ حتَّى يُصيبَ قِوامًا منْ عيْش أوْ قَالَ سدَادًا منْ عَيْشٍ فَمَا سوَاهُنَّ منْ الْمسْألَة يَا قبيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحبُهَا سُحْتًا»[1].

والتعاون في الملمات وتفريج الكروب في الأزمات ، من الأمور الواجبة على المسلمين فيما بينهم ، فالرحمة المتبادلة تقتضى ذلك وقد قال الله سبحانه وتعالى في وصف المؤمنين :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ....﴾

[الفتح: ٢٩]

ومن بين أوجه الرحمة المتبادلة ، التعاون في الإقراض ، بغير ما استغلال لظروف المحتاج أو محاولة الاستفادة من وراء القرض بأحد أوجه الربا ، وثواب المقرض من الحسنات جاء في الحديث :

عنْ أنَس بْن مَالك رضي الله عنهما قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ : «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي عَلَى باب الْجَنَّة مَكْتُوبًا الصَّدَقَةُ بعشْر أمْثَالهَا وَالْقَرْضُ بثَمَانيَةَ عَشَرَ فَقُلْتُ: يَا جبْرِيلُ مَا بَالُ الْقَرْض أَفْضَلُ منْ الصَّدَقَة قَالَ: لأَنَّ السَّائل يسْأَلُ وعنْدَهُ وَالْمُسْتَقْرضُ لا يَسْتَقْرضُ إلاَّ منْ حَاجَة»[2].

الحذر من المنافسة الاحتكارية وتعمد طرد صغار المتعاملين :

يتنافى مع روح الأخوة الإيمانية والتعاون فى الخير، مسلك البعض في محاولة طرد صغار المتعاملين أو المشروعات الصغيرة من خلال مضاربة سعريه أو غيرها ، كأن يقوم أحد كبار المتعاملين بتعمد تخفيض السعر بأقل من التكاليف ، بهدف صرف المشترين عن المنافس الصغير وتحويلهم للشراء منه .

وهذا التصرف يعد وجها من وجوه الاحتكار الذي لعن رسول الله ﷺ القائم به .

وفى مناسبة غير مسبوقة ، فطن سيدنا عمر إلى اتجاه بعض المتعاملين بالتخفيض المتعمد في السعر ، دون مستوى السوق ، من أجل اكتساح فرصة الآخرين في البيع بسعر عادل ، إذ

---

١) صحيح مسلم – كتاب الزكاة – باب من تحل له المسألة.

٢) حديث مرفوع متصل رواه ابن ماجه فى سننه – كتاب الأحكام – باب القرض.

مرَّ بحاطب بْنِ أبي بلْتَعَةَ وهُوَ يَبيعُ زبيبًا لهُ بالسُّوقِ فقال لهُ عُمرُ بْنُ الْخطَّابِ ﷺ إمَّا أنْ تَزيدَ في السِّعْرِ وإمَّا أنْ تُرْفعَ منْ سُوقنا[1].

ثواب الأخوة المتعاونة في الله :

لا تقوم روح التعاون بين المؤمنين ، ما لم تجمعهم الأخوة في الله ﷻ ، فيحب بعضهم بعضا في الله ، ويبذل كل منهم لأخيه عن رضى نفس وطيب خاطر ، كل ما يعينه على أمر الدنيا والدين .

وقد تعددت مبشرات جزاء الحب في الله في أحاديث رسول الله ﷺ، حيث يظلهم الله ﷻ في ظله ، كما ثبت:

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : «إنَّ اللَّه يَقُولُ يَوْمَ الْقيامَة أيْنَ الْمُتَحابُّون بجَلالي الْيَوْمَ أُظلُّهُمْ في ظلِّي يَوْمَ لا ظلَّ إلاَّ ظلِّي»[2].

وللأخوة في الله المتعاونين في سبيل الخير ، غرف لها منازلها الرفيعة في الجنة ، حيث ثبت:

عَنْ أبي سعيد الْخُدْريِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : «إنَّ الْمُتَحابِّين لتُرَى غُرَفُهُمْ في الْجَنَّة كالْكَوْكَب الطَّالع الشَّرْقيِّ أوْ الْغَرْبيِّ فيُقَالُ منْ هؤُلاء فَيُقَالُ هؤُلاء الْمُتَحابُّونَ في اللَّه عزَّ وجلَّ»[3].

وقد ثبت للمتحابين المتعاونين في الله من المنزلة ، ما يغبطهم عليها الأنبياء والشهداء ، حيث قال:

مُعاذُ بْنُ جبل ﷺ قَالَ: سمعْتُ رسُول اللَّه ﷺ يقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: الْمُتحابُّون في جلالي لهُمْ منابرُ منْ نُور يغْبطُهُمُ النَّبيُّون والشُّهداءُ»[4].

أما التفرق والاختلاف ، فقد جاء الترهيب منه في قول الله ﷻ :

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم

---

١) حديث مرفوع منقطع مالك فى الموطأ – كتاب البيوع – باب الحكرة والتربص.
٢) صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والأدب – باب فى فضل الحب فى الله.
٣) حديث مرفوع متصل رواه أحمد فى المسند – كتاب باقى مسند المكثرين – باب مسند أبى سعيد الخدرى.
٤) حديث مرفوع متصل رواه الترمذى فى سننه – كتاب الزهد عن رسول الله – باب ما جاء فى الحب فى الله.

بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٥-١٠٧].

خامساً: الوفاء :

يتناول جانب الوفاء ، عرض الأبعاد التالية :

- الوفاء بالعهد والمواثيق والعقود.
- قضاء الدين وأداء حقوق الآخرين.

وفيما يلي عرض تفصيلي لكل من تلك الجوانب :

الوفاء بالعهد والمواثيق والعقود :

الوفاء بالعهد والحرص على الالتزام بما أقر المسلم على نفسه من عهود وعقود ، من المسئوليات الإسلامية التي ثبت فيها أكثر من نص قرآني مبارك ، حيث قال الله ﷻ في صدر سورة المائدة الآية ١

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾

وقال سبحانه جل شأنه :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[النساء: ٥٨].

وقال تبارك اسمه :

﴿... وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾[الإسراء: ٣٤].

والعهد بين المؤمن وغيره من الناس ، هو في حقيقته عهد مع الله ، لأن المسلم يتوجه في حياته كلها على نهج من الحرص على رضوان الله ، ومن ثم فإن الإخلال بالعهد مع الناس هو إخلال بالعهد مع الله ﷻ .

وفي سورة آل عمران جاء التنبيه إلى سوء موقف بعض أهل الكتاب في تهربهم من أداء أمانات المخالفين لهم في الملة ، فوصفهم الله ﷻ بالكذب عليه ، فقال: